

سبب آخر للغموض في قصيدة النثر

هي أشبه ما تكون بفوضى وجودية ألقت بثقلها على الإنسان المعاصر وتمظهرت على شكل قلق وأسئلة، ولم تحاول القصيدة الحديثة سوى أن تضاعفها وتراكمها في النصوص الشعرية. فـ «جيمس تيت» في نصه «قصيدة نثر» كما ترجمها الشاعر عبدالوهاب بوزيد، يعبر فيها عن ذلك القلق بكثير من الحنق، ويتفاجأ بأن القصيدة تنطق بالفوضى عندما ينظر إليها من بعيد، ويجدها وقد أصبحت حاضنة للكثير من المشاكل العاصفة حيث يختلط فيها اليومي بالوجودي وتناى عن التفكير والتعقل. بل تصبح كابوسًا فنتازيًا ممعنًا في الغموض والغرابة:

«إنني مَحاطٌ بقطعِ هذه الأحجية

الضخمة: هاهنا قطعةٌ أسميها زوجتي، وهاهنا

قطعةٌ غريبةٌ أسميها الإذاناتِ، وهاهنا

الأعرافُ، وهاهنا الصدمات، والحرائق الهائلةُ،

والتهاني. يا لها من أحجيةٍ! أحب

أن أزيّت كل القطعِ وأكومها

في وسطِ القبورِ بعد أن ينام الجميعُ.

ثم أقفز متوجهاً براسي أولاً

مثل غطاسٍ صوبَ الفوضى البائسةِ».

بعدها تجتاح الشاعر مشاعر الغيظ على نفسه وعلى الثقافة التي وضعت في إطار هامشي ولم تزوده بأجوبة حقيقية تهدئ من روجه المتشظية. ويتمثل زوجته كشبح فلسفي يدعي الحكمة ليسهل عليه مجادلته والصراخ في وجهه حتى يدافع عن شعور الخيبة والعبثية في الوجود:

«أركلُ بشدةٍ وأخنقُ بعضاً من القطعِ،

وأعضُّها، باصفاً ومزمجراً مثل نمسٍ».

حين أستيقظُ في الصباحِ، يكون كلُّ شيءٍ معداً!

زوجتي تقولُ إنها لن ترى ميتةً حين

البعث البدائي. وأنا أقولُ إنها ستفعلُ».

